الجيو إستراتيجية العثمانية لمواجهة البرتغاليين في مياه البحار الشرقية والخليجية عام (1552م–1559م).

أستاذ وطالب دكتوراه/ عمر جبري
أبو القاسم سعد الله جامعة الجزائر 02
الجزائر.
amardjebri@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/11/02 تاريخ القبول: 2018/12/14 تاريخ النشر: 2018/12/17

الملخص:

أمام تلك الأوضاع المتردية في منطقة الخليج العربي والبحر الأحمر والتهديد المتواصل من طرف البرتغاليين على البلاد الإسلامية والأماكن المقدسة في الحجاز، تضرر التجارة العربية هنالك رأت الدولة العثمانية ضرورة تغيير استراتيجياتها في العالم الإسلامي، خصوصا مع تزايد التحالف الإسباني والبرتغالي ضد العالم العربي بعد أن أخذت الأحداث التاريخية منحنا خطيرا بتقارب القوة الصفوية المهزومة في موقعة جالديران من البرتغاليين وتوقيعهم للإتفاقية هرمز عام 1515م، تعهد فيها البرتغاليون بمساعدة الشاه اسماعيل الصفوي على غزو كل من البحرين والقطيف والوقوف معه ضد الدولة العثمانية بالخليج العربي. والإشكالية المطروحة هي ترى

كيف سيتعامل العثمانيون مع هته الأوضاع المضطربة سياسيا وعسكريا واقتصاديا لحماية حدودهم الجنوبية وإنقاذ مصادر التجارة العربية المهددة بالزوال من طرف البرتغاليين وحلفائهم؟، ما هي الإستراتيجيات التي سيطبقونها للحد من الخطر البرتغالي في البلاد العربية؟.

الكلمات المفتاحية: الخليج العربي–البحر الأحمر–البرتغاليين–العثمانيين–الجيو استراتيجية.

Abstract :

The deteriorating situation in the Arabian Gulf and the Red Sea and the continued threat by the Portuguese to the Islamic countries and holy places in the Hijaz, affected the Arab trade there, the Ottoman Empire saw the need to change its strategies in the Islamic world, especially with the growing Spanish and Portuguese alliance against the Arab world after the events took place The historic gave us a serious convergence of the defeated Safavid power in the position of Galdiran of the Portuguese and their signing of the Treaty of Hormuz in 1515, in which the Portuguese pledged to help Shah Ismail Safavi to invade Bahrain and Qatif and stand against him His Ottoman Arabian Gulf. The problem here is how the Ottomans will deal with the

turbulent situation in order to protect their southern borders and save the Arab trade sources threatened by extinction by the Portuguese and their allies, What strategies will they apply to reduce the Portuguese threat in the Arab countries?.

Keywords: Arabian Gulf - Red Sea - Portuguese - Ottoman – Geo strategic .

المقدمة:

تعتبر مملكة البرتغال واحدة من بين أول الممالك الأوروبية التي استطاعت أن تحقق تفوقا كبيرا في خوض غمار البحار الشرقية والخليجية، هذا بوصولها إلى سواحل افريقيا الشرقية ومنها إلى سواحل الخليج العربي ثم الى بلاد الهند مستغلة بذلك تفوقها البحري، خلال مطلع القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي مما أدى إلى ظهور ردود أفعال مختلفة للدفاع عن العالم الإسلامي على غرار ما قام به المماليك قبل زوال دولتهم ومسلمي الهند كذلك، حيث أصبحت مياه منطقة الخليج العربي والبحر الأحمر وسواحل إفريقيا الشرقية مسرحا لظهور حركات مقاومة جديدة ضد البرتغاليين، ما استدعى تدخل العثمانيين عسكريا وتنفيذهم لحملات بحرية استراتيجية ضدهم، ترى ما هي أبرز هذه الإستراتيجيات العسكرية؟.

1.حملة بيري ريس على مضيق هرمز بالخليج العربي وانعكاساتها السياسية والعسكرية عام 1552م:

إن دخول العثمانيين لمنطقة الخليج العربي في النصف الثاني من القرن السادس عشر للميلاد جعلهم يقفون وجها لوجه في مواجهة البرتغاليين، الذين سيطروا على المنطقة منذ عام 1507م(1) عند قدوم ألبوكيرك على رأس أول حملة بحرية وسيطرته على موانئ الساحل العماني وجزيرة هرمز والبحرين، حيث ازداد النشاط البرتغالي في منطقة الخليج بين عام 1550م و1551م ليقوم البرتغاليون بمحاولات لوقف التغلغل العثماني في المنطقة، كما حاولوا أيضا طرد العثمانيين من المناطق التي وطئوها فقد خربوا القطيف والإحساء وقاموا بربط علاقات مع شيوخ القبائل العربية المناوئة للحكم العثماني في أطراف البصرة، أخذوا يشجعونهم على الوقوف في وجه العثمانيين(2)، كل هذه العوامل دفعت بالسلطات العثمانية إلى تجهيز حملة عسكرية ضد البرتغاليين في مياه الخليج العربي، تم من خلالها اختيار بيري ريس كقائد لهذه المهمة نظرا لما يتمتع به هذا الرجل من خبرة عسكرية طويلة ودراية واسعة بأسرار البحر وقيادة الأسطول العثماني، فقد منحه السلطان سليمان القانوني لقب "قابودان مصر والسويس"(3)، تم استحداث هذه الرتبة العسكرية الجديدة لأول مرة في

الأسطول العثماني بمصر، بحيث يخضع تحت سلطته كل من قابودان السويس والإسكندرية ودمياط وغيرهم من قادة البحار في مياه البحر الأحمر.

لقد كانت الأوامر الموجهة الى قبودان السويس بيري ريس هي السيطرة على جزيرة هرمز وتخريب دفاعاتها وتحصيناتها العسكرية، بعد اتمام مهمته هذه يتجه نحو جزيرة البحرين بالخليج العربي للإتمام السيطرة عليها، كما يجب عليه أن يتوجه بعدها الى مدينة البصرة جنوب العراق من أجل اخماد ثورات العشائر المجاورة لها والتي كانت دائما ما تثور في وجه الحكام العثمانيين هناك، بعد انتهائه من كل هذه المهام الموكلة اليه من طرف الباب العالي عليه قضاء فصل الشتاء كاملا بميناء البصرة، ثم عليه ابقاء عشرة سفن من اسطوله هناك وأن يرجع بقية السفن الى ميناء السويس بمصر(4)، حيث كان بيري ريس هو صاحب القرار الوحيد في ذلك الأمر كله(5).

أبحر بعدها بيري ريس من ميناء السويس بمصر في شهر أفريل عام 1552م ومعه خمسة وعشرون سفينة حربية من نوع كادرغة(*)وأربع سفن من نوع قاليتة(*)وسفينة كبيرة من نوع باريجه، أي ثلاثين سفينة من مختلف الأحجام والأنواع وحوالي ثمانمائة وخمسين جندي فعبر باب المندب قاصدا مدينة عدن باليمن وبعد تزوده بالمئونة اللازمة توجه إلى ميناء الشحر بعدن وبالقرب من

الشحر تفرقت السفن العثمانية بسبب الضباب الكثيف، لتتجه الحملة بعدها الى ميناء ظفر ثم الى رأس الحد ومنه شمالا دخل الأسطول العثماني لخليج عمان(6).

لقد تمكن بيري ريس قبل ذهابه لجزيرة هرمز من استرجاع القاعدة العثمانية بميناء عدن باليمن عام 1549م التي كانت تحت سيطرة "علي بن سليمان الطولقي"، أحد شيوخ القبائل اليمينة الذي أحكم سيطرته على ميناء عدن وطرد الحامية العثمانية المتواجدة به عام 1546م، ما يطرح علينا الكثير من التساؤلات حول دور الترسانة الحربية بالسويس والتي كانت شبه عاطلة تماما عن التدخل لما يحدث في ميناء عدن، رغم أهمية هذا الميناء استراتيجيا لدرجة تثير الشبهة حول حقيقة وجود ترسانة حربية هناك من عدمه(7)؟.

عند مرور بيري ريس على ميناء الشحر بعدن حذر شيوخ مدينة حضر موت من مغبة الإتصال بالبرتغاليين أو تقديم أية مساعدات عسكرية لهم عام 1552م(8)، ليقوم بعدها بإرسال خمسة سفن قادرغة بقيادة ابنه "محمد بك"، الذي تم تعيينه أيضا من طرف أبيه كقائد لأسطول مدينة البصرة برتبة قابودان باشا، حيث قام محمد بك بالتقدم إلى خليج عمان من أجل استطلاع المنطقة جيدا، لأن تعليمات أبيه بيري ريس نصت على عدم المجازفة بكامل الأسطول العثماني في

خوض غمار حرب لا يعلم فيها حجم الأسطول البرتغالي المتواجد في مضيق هرمز بالخليج العربي(9)، لا عن عدد الجنود ونوعية الأسلحة المستخدمة فيها لدى القوات البرتغالية.

خلال كل ذلك كانت السلطات العثمانية قد استفسرت حاكم البصرة قباد باشا عن أخبار وصول أسطول القائد بيري ريس لميناء البصرة، لكون هذه الأمرية مبعوثة الى حاكم مدينة البصرة فقام بيري ريس بإرسال ابنه محمد بك بدلا منه الى قباد باشا حاكم البصرة، معه قرار تعيينه كقبودان على ميناء البصرة بالخليج، أين استلم قباد باشا براءة التعيين من الديوان العثماني وأخبره عن المهمة الموكلة اليه(10).

كما قام بيري ريس بإرسال ابنه محمد بك من أجل محاصرة قلعة مسقط في طريق توجهه الى جزيرة هرمز، التي تتمركز فيها حامية برتغالية تابعة لقائد هرمز ألفارو دي نورها(Alvaro De Noronha)، ليأمر بيري ريس بعدها أسطوله بقصفها بالمدافع لمدة سبع وعشرين يوما كاملا في محاولة منه لتدميرها كليا، بسبب قرب موقعها الجغرافي من قواعد البرتغاليين في كل من جزيرة هرمز وجوا وديو بالهند(11)، لبعدها قلعة مسقط كذلك عن الولايات العثمانية سواء في الإحساء أو البصرة أو الحجاز واليمن(12)حيث قرر قائد قلعة مسقط جواو دي

ليسبوا(Lisboa Joao De)تسليمها للعثمانيين ليتم أسر حوالي 120 أسير برتغالي للعمل كمجدفين في الأسطول العثماني، كما تشير المصادر البرتغالية بأن القائد دي ليسبوا استسلم للعثمانيين شريطة أن يسمح له بيري ريس بالمغادرة مع 60 شخصا من حاشيته الى ميناء هرمز بالخليج العربي، لكن بيري ريس أخلف بوعده هذا وأسر القائد دي ليسبوا مع مائة وعشرين جندي أخر(13).

أثناء ذلك كانت أخبار الحملة العثمانية القادمة الى جزيرة هرمز قد وصلت الى علم حاكمها القائد ألفارو دي نورها، الذي قام هو أيضا بتجهيز عسكره وتحصين قلعته بحيث قدر عدد الجنود البرتغاليين الموجودين في القلعة بتسعمائة مقاتل، مع توفيره للمئونة والعتاد الحربي اللازم لتحمل فترات الحصار الطويل ان تطلب الأمر لذلك(14)، وصل بيري ريس الى جزيرة هرمز وحاصرها لمدة عشرين يوما كاملا ليقوم دي نورها بإخبار النائب العام للهند بجوا عن هذا الحصار ويطلب منه الدعم العسكري(15)، رغم القصف المتواصل للقلعة إلا أنه انتهى أخيرا بفشل العثمانيين في دخولها، خلال ذلك الحصار الذي فرضه العثمانيون عليها كان المدد البرتغالي قد تحرك من ميناء جوا بالهند إلى جزيرة هرمز(16)، ليضطر بعدها بيري ريس إلى رفع هذا الحصار البحري على هذه الجزيرة مخافة أن يحاصره البرتغاليون عند مدخل الخليج العربي من جهة.

كما أن أمواله قد نفذت و لم يكن له ما يكفيه ليواصل الحصار البحري وليدفع به مرتبات الجنود العثمانيين من جهة أخرى(17). فتجه مباشرة مع أسطوله المتبقي إلى جزيرة قشم أو جشم المتواجدة على الساحل الإيراني فنهبها(18)، ثم رجع بيري ريس أخيرا الى ميناء البصرة بالعراق(19)في شهر أكتوبر عام 1552م، ليكون المدد البرتغالي قد وصل خلالها الى جزيرة هرمز(20).

مما يدل على أن قرار رفع الحصار العثماني على الجزيرة كان صائبا من طرف بيري ريس، لقد قامت السلطات العثمانية باسطنبول بتفويض حاكم البصرة قباد باشا لإتخاذ كافة الإجراءات العسكرية والإدارية اللازمة لتوفير ما يلزمه تحسبا لما يراه مناسبا هناك، كما طلبت منه كذلك توفير مرتبات الجنود والأموال اللازمة للأسطول، عن طريق الرسالة التي أرسلت من الديوان العثماني يوم الأحد 05 نوفمبر 1552م(21)، كرد على تقريره قباد باشا المفصل الذي أرسله كذلك حول نتائج حملة بيري ريس على جزيرة هرمز.

أما بالنسبة للأموال فقد أصدرت السلطات العثمانية الأوامر الى حاكم ديار بكر بالعراق، من أجل ارسال عشرين ألف(20.000)قطعة(22) ذهبية الى حاكم مدينة بغداد لينقلها هو الأخر الى حاكم البصرة قباد باشا، الذي كان يتوقع

بأن يقوم الأسطول البرتغالي بمهاجمته ميناء البصرة بعد تأكدهم من توجه أسطول بيري ريس إليه، كما أرسل حاكم ديار بكر كذلك الرصاص والنحاس مع 500 بندقية من نوع "توفنك" وعشر مدافع من نوع "ضربدن" الى حاكم البصرة(23).

أثناء تواجد أسطول بيري ريس في مدينة البصرة أرسلت السلطات العثمانية رسالة له مع المبعوث مصطفى يوم الأحد 05 نوفمبر 1552م، الذي هو نفس الشخص المبعوث من طرف قباد باشا لينقل رسائله وتقارير البصرة إلى الديوان العثماني باسطنبول، تنص هذه الرسالة على شكر الديوان العثماني لمجهودات قابودان السويس بيري ريس في حصاره وتدميره لمسقط و تخريب دفاعات هرمز وتمكنه من الإحتفاظ بالأسرى البرتغاليين كمجدفين بالأسطول(24).

كما أبلغ الديوان العثمان قبودان السويس بيري ريس عن وصول الرسالة التي طلب فيها من الديوان العثماني ضرورة إبقاء جزء من سفن الأسطول في ميناء البصرة بالخليج لتقوم بحراسة السفن العثمانية بالخليج العربي، ترصد تحركات الأساطيل البرتغالية هناك أيضا حيث كان رد الديوان على هذا الطلب، بالموافقة على إبقاء عشرة سفن حربية من الأسطول العثماني في فصل الشتاء بميناء البصرة،

مع أن يرجع بقية الأسطول المتبقي سالما غالما إلى ميناء السويس بمصر، شرط ابلاغه ومشاورته مع حاكم البصرة قباد باشا للإتخاذ الإجراءات المناسبة(25).

حسب تصريحات قائد قلعة مسقط الأسير البرتغالي جيان ليزباو(Jean Lizbao)(26) الذي حذر بيري ريس من مغبة وقوع أسطوله في أسر البرتغاليين، بسبب صعوبة العودة الى ميناء السويس بمصر في حالة اغلاق البحرية البرتغالية لمضيق هرمز بالخليج العربي، فتشاور بيري ريس مع قباد باشا حاكم البصرة وقررا الاثنان معا أخذ بيري ريس لثلاث سفن من نوع قادرغة فقط(27)الى ميناء السويس(28)، في طريق عودة الأسطول العثماني تحطمت أحدى السفن الثلاثة في ساحل البحرين(28)، ذلك راجع الى اصطدامها بإحدى الصخور البحرية ليصل بيري ريس أخيرا الى ميناء السويس بسفينتين فقط(29)لتنتهي مهمة بيري ريس في الخليج العربي.

تجدر بنا الإشارة هنا الى أن القائد بيري ريس قد تم سجنه ثم اعدامه بعد عودته الى ميناء السويس بمصر(30)، بأمر من السلطان سليمان القانوني بعد التقارير المغلوطة التي وصلت اليه من طرف كل من حاكم مدينة البصرة قباد باشا وحاكم ولاية مصر داوود باشا، هذا راجع الى عدة أسباب سياسية وعسكرية أين تم اتهام بيري ريس بالخيانة بعد رفعه للحصار المفروض على جزيرة هرمز بعد تلقيه

لرشاوي من طرف قائد قلعة هرمز ألفار ودي نورها(31)، كما اهم بيري ريس كذلك بتخليه عن سفن الأسطول العثماني بالسويس وتركها في ميناء البصرة بالخليج العربي(32)، قيامه كذلك برفع الحصار البحري عن جزيرة هرمز بعد تلقيه للأموال والهدايا من طرف حكومة البرتغال في الهند(33).

من خلال المقاربة التاريخية التي قمنا بها نستنتج أنه من بين الأخطاء التاريخية الكبرى التي وقعت فيها الدولة العثمانية وسلطانها سليمان القانوني، هو إعدامه للعالم الجغرافي والملاح وقائد الأسطول البحري بيري ريس الذي لم تتح له الفرصة حتى للدفاع عن نفسه، فكان من الأجدر بالديوان العثماني هو استدعائه والسماع إلى الأسباب لإستراتيجية والعسكرية التي جعلته يتخذ كل هذه القرارات، لا الحكم عليه غيابيا وهو مسجون في سجن القاهرة بمصر فانه ليس من المعقول مكافئة مثل هذه الشخصية العظيمة التي أفنت حياتها في خدمة الأسطول والبحرية العثمانية في مياه البحر الأبيض المتوسط وعدن والخليج العربي بهذه الطريقة البشعة؟.

بهذا تكون الدولة العثمانية قد خسرت واحدا من بين أبرز الشخصيات الجغرافية العلمية والعسكرية في تاريخها الحديث، التي ساهمت إلى حد كبير في إماطة اللثام عن العديد من القضايا الجغرافية والتاريخية التي كانت مجهولة في السابق

عن مناطق عديدة من العالم، إذ يعتبر بيري ريس من بين خيرة الجغرافيين الذين ارتكزوا على الملاحظة والدقة العلمية، لذلك كان مصدرا بالنسبة للعديد من الجغرافيين الأوروبيين الذين لقبوه بأب الجغرافيا الحديثة(34).

2. مهمة اعادة الأسطول العثماني المحاصر بميناء البصرة بقيادة مراد ريس ثم سيد علي ريس عام 1553م:

لقد عرفت البحرية العثمانية مرحلة جديدة في مياه الخليج العربي بعد اعدامها للقائد بيري ريس الذي ترك ورائه أسطول السويس كاملا في ميناء البصرة، بعد أن شارك به في حروب عدة بداية من تحريره لميناء عدن باليمن عام 1549م وصولا الى محاصرته لقلعة مسقط وأسره لقائدها جيان دي ليسبوا عام 1552م، إلى غاية حصاره ثم رفعه للحصار عن جزيرة هرمز مدخل الخليج العربي عام 1552م، الإشكالية المطروحة هنا إلى من سوف يسند الديوان العثماني مهمة استرجاع أسطول السويس من ميناء البصرة جنوب العراق بعد إعدام قابودان السويس بيري ريس بمصر عام 1554م(35)؟.

بعد أن قام الديوان العثماني بالموافقة مع رئيسه السلطان سليمان القانوني حاكم البرين والبحرين والحرمين الشريفين على تعيين القائد مراد ريس بيلر بك

القطيف سابقا عام 1553م، من أجل القيام بإكمال مهمة بيري ريس في مياه الخليج العربي والتي لم تحقق النتائج المرجوة منها حسب ما اعتبره الديوان العثماني، حيث أسندت لمراد ريس مهمة استرجاع الأسطول العثماني الموجود في ميناء البصرة وإعادته الى مكانه بميناء السويس بمصر(36)، لكن مراد ريس فشل في مهمته هذه، بعد أن تمكن الأسطول البرتغالي من منعه تجاوز مضيق هرمز بالخليج العربي، ليضطر بعدها الى العودة برا الى العاصمة اسطنبول حيث تحطم كامل أسطوله في معركة بحرية عنيفة شمال قلعة مسقط جرت وقائعها في شهر أوت العام 1553م(37).

لكن بعد فشل حملة استرجاع الأسطول العثماني بقيادة مراد ريس عين الديوان العثماني في شهر سبتمبر عام 1553م القائد سيد علي ريس(*) خلفا لمراد ريس برتبة قابودان باشا في ميناء السويس بمصر، براتب شهري قدره مائة وخمسين أقجة يوميا(38) حيث قرر سيد علي ريس الإنطلاق الى البصرة من ميناء حلب في يوم 07 سبتمبر 1553م ليصل الى ميناء البصرة في يوم 03 فيفري 1554م.

أين سلمه بيلربك مدينة البصرة مصطفى باشا ثمانية عشرة سفينة الباقية من أسطول بيري ريس بعد اصلاح السفن المتضررة في الأسطول لمدة خمسة أشهر كاملة، تم وضع ما يلزم من الجنود والبحارة ليتحرك الأسطول في 18 مارس 1554م مارا بموانئ الساحل الشرقي

للخليج ومنها الى بندر بوشير وجزر القطيف والبحرين من أجل تمويه الأسطول البرتغالي حتى وصل بالقرب من خورفكان(39).

هنالك اصطدم أسطول سيد علي ريس مع أسطول برتغالي مكون من خمس وعشرين سفينة مختلفة الأحجام والأنواع، ليتمكن العثمانيون من اغراق سفينة حربية من نوع قاليون ثم تابع العثمانيون ابحارهم نحو مسقط وقلهات، لكنهم وجدوا أسطولا برتغاليا أخر في انتظارهم مكون من أربعة وثلاثون سفينة حربية خسر خلالها سيد علي ريس سبع سفن من نوع قادرغة.

حيث تجدر بنا الإشارة هنا الى أن أسطول سيد علي ريس قد لقي مشاكل بحرية كبيرة في المحيط الهندي والخليج العربي ويرجع سبب ذلك الى العواصف البحرية التي كانت قد ضربت عرض المحيط الهندي، ما ساهم في خسارته لبعض السفن البحرية خصوصا وأن درايته بمياه الخليج العربي والبحار الشرقية قليلة مقارنة بماضيه وتجاربه العديدة في غمار حوض البحر الأبيض المتوسط، لكن ذلك لم يكن ليزيده إلا عزيمة وإصرارا على تنفيذ المخططات والإستراتيجيات العثمانية المطلوب والواجب اتخاذها ضد البرتغاليين وحلفائهم من هرامزة وأحباش.

أما الأسطول البرتغالي بقياد الدون فرناندو(Don Fernando) ابن نائب الملك ألفانسو دي نورها(Alfonsa De Noronha) فقد خسر ستة سفن حربية كذلك(40)، أين قرر العثمانيون الإنسحاب من المعركة لكن عاصفة الرياح التي تسمى "**بطوفان الفيل**"(41)، التي واجهة الأسطول العثماني كانت قوية جدا في منطقة حضر موت ما أدى الى تغيير اتجاه السفن نحو الشرق، الى سواحل الهند الغربية في كجرات وهنالك تفرق الجنود العثمانيون ليعمل بعضهم في خدمة أمراء الهند وكجرات، بعد أن تحطم عدد كبير من سفن الأسطول المتبقية(42).

فاضطر سيد علي ريس بعد ذلك الى تسليم السفن المتبقية من الأسطول الى السلطان أحمد شاه الثاني(1553م–1561م) ملك كجرات(43)، كما سلم سيد علي ملك مدينة سورات(*) بالهند ذو الأصول العثمانية خداوند خان ستة سفن مع مدافعها أيضا أين أعلن حاكمها تبعيته للسلطان العثماني باسطنبول(44)، ليقرر بعدها سيد علي ريس العودة مع خمسين من أتباعه برا بعد مرورهم في رحلة شاقة من بلاد الهند أراضي تركستان ثم الى بلاد فارس منها الى اسطنبول، التي لخصها لنا في كتابه الذي عنوانه "مرآة المماليك" بعد رحلة دامت ثلاثة سنوات(1554م–1557م)(45).

بعد عودة القائد سيد علي ريس من مهمته قابله السلطان سليمان القانوني في قصر الديوان الهمايوني ليخبره سيد علي عن كل ما حدث اليه وللأسطول العثماني، كما سلمه العديد من الرسائل التي أرسلها اليه حكام مسلمي الهند والمناطق التي زارها(46)، فنال بذلك رضا واستحسان السلطان سليمان القانوني والصدر الأعظم رستم باشا، يعين بعدها بمهمة متفرق براتب قدره ثمانين أقجة يوميا ثم عين في وظيفة دفتر دار لديار بكر بالعراق، حيث أسندت اليه العديد من الوظائف الإدارية الهامة في أقاليم الدولة العثمانية(47).

مما سبق لنا ذكره نستنتج أن الدولة العثمانية اهتمت كثيرا بمنطقة الخليج العربي منذ بداية النصف الثاني من القرن السادس عشر للميلاد، أين سعت الى ايجاد مكانة لها سياسيا واقتصاديا مع أقوى الإمبراطوريات الأوروبية البحرية خلال تلك الفترة التاريخية والممثلة في مملكة البرتغال، على الرغم من فقدان العثمانيين لعدد كبير من قطع أسطولهم البحري في مياه الخليج العربي، بداية من حملة بيري ريس وسيد علي ريس ما بين عام 1552م و1554م، يرجع كل ذلك الإهتمام الى مكانة المنطقة اقتصاديا واستراتيجيا بدرجة أولى، فتجارة الحرير والتوابل مع الهند وأقصى شرق آسيا جعلت العثمانيين يطورون من استراتيجياتهم الإدارية والعسكرية، من خلال نظام التقسيمات والتنظيمات التي تم استحداثها في الأقاليم

العربية وولاياتها مثل نظام البيلربكيات(48)بدلا من السناجق والزعامات(*) وأنظمة الخواص والتيمار(*)، في كل من بيلربكية الحبشة واليمن والبصرة والإحساء.

3.حملة بكلربك الإحساء مصطفى باشا ضد حاكم جزيرة البحرين مراد شاه وتحالفه مع البرتغاليين أسبابها وانعكاساتها العسكرية والإقتصادية على منطقة الخليج العربي عام 1559م:

على الرغم من أن أرشيف دفاتر الأمور المهمة لعام 1559م(49)باسطنبول يوضح لنا بأن جزيرة البحرين بالخليج العربي التي كان يحكمها مراد شاه كانت سنجقية عثمانية، إلا أن اجتياح بيلربك مدينة الإحساء مصطفى باشا للبحرين في نفس هذا العام يبين لنا عكس ذلك تماما، أي أن البحرين لم تكن داخل دائرة التشكيلات العثمانية بعد، الإشكالية المطروحة هنا ترى ما هي أسباب معركة البحرين بالخليج العربي عام 1559م؟ وما هي تداعياتها العسكرية والإقتصادية؟.

ترجع أحداث معركة البحرين عام 1559م والتي أتت بالعثمانيين والبرتغاليين هناك وجعلتهم في مواجهة بعضهم البعض من جديد، الى الحملة التي

قام بها بيلربك الإحساء مصطفى باشا بدون مشاورة وموافقة الباب العالي باسطنبول(50)، حيث قام حاكم الإحساء مصطفى باشا بتجهيز حملة بحرية لمحاصرة جزيرة البحرين بالخليج فخرج على رأس قوة بحرية مكونة من 70 سفينة حربية من نوع قادرغة تحمل 1200 مقاتل، لكن القوات البرتغالية الموجودة في جزيرة هرمز بقيادة ألفارو دي سلفيرا(Alvaro De Silveira)(51) ، كانت قد تحالفت مع حاكم جزيرة البحرين مراد شاه ضد أسطول حاكم الإحساء مصطفى باشا، قامت بمحاصرة أسطول الإحساء مع قوات مراد شاه الذي خرج هو الأخر على رأس حملة برية مع 300 جندي، أين تم احرق معظم سفن أسطول البحرية العثمانية القادمة من منطقة الإحساء بقيادة مصطفى باشا الذي تراجع بعدها عن اكمال المعركة(52).

بعد انتهاء المعركة لصالح حاكم البحرين وحلفائه من قوات القائد ألفارو دي سيلفيرا كان خبر هذه المعركة قد وصل الى حاكم مدينة البصرة، الذي كتب تقريرا مفصلا يشرح فيه ظروف هذه المعركة وتطوراتها الى السلطان سليمان القانوني، لذلك صدرت الأوامر السلطانية الى حاكم مدينة البصرة من أجل تجهيز أسطول بحري لإنقاذ بقايا جيش الإحساء العثماني والمحاصر من طرف البحرية البرتغالية وقوات جيش مراد شاه في جزيرة البحرين، فخصص الديوان العثماني من

ميزانية خزينة الدولة بولاية مصر 200 ألف قطعة ذهبية لحاكم مدينة البصرة من أجل تجهيز هذا الأسطول البحري بما يلزمه من مدافع وأسلحة حربية(53).

إن حاكم جزيرة البحرين مراد شاه كان قد أعلن في بداية الأمر تبعيته الى السلطان العثماني لذلك أقرت الدولة ولايته وعينته حاكما على سنجق البحرين عام 1559م، لكن غزو البحرين من طرف مصطفى باشا حاكم منطقة الإحساء جعله يرسل لطلب مساعدات عسكرية من القوات البرتغالية بجزيرة هرمز، أين أرسل أنطونيو دي نورها له قوة بحرية لمساعدته ضد العثمانيين(54).

ليقوم الديوان العثماني بعدها بعزل مصطفى باشا بيلربك الإحساء وتعيين سنجق الموصل مراد بيك بدلا منه(55)، كما أن الديوان العثماني قد أرسل أيضا رسالة الى حاكم جزيرة البحرين مراد شاه في 28 أكتوبر 1559م، يبين له فيها الإجراءات المترتبة عن كل أحداث معركة البحرين وهذا نصها:

(انك أرسلت أشخاصا مرات عديدة الى بلاطنا السامي وعرضت علينا طاعتك لنا، ومنحنا لك شهادة اثبات بأننا أعطيناك البحرين كولاية وأخطرنا جميع المحافظين المجاورين وسمعنا الآن بأن مصطفى باشا محافظ الإحساء قد قام بغزو البحرين دون اذن منا وانك اتخذت بعض الإجراءات ضده وكذلك حجز

البرتغاليون بعض السفن العثمانية، وقد طردنا مصطفى باشا من منصبه بسبب هذه الإعتداءات وعينا محافظا جديدا يحل محله، وعليك أن ترد الجنود الى المحافظ الجديد في الأراضي العثمانية(الإحساء) لنعاقبهم بما يستحقونه، وهكذا يكون محافظونا في الإحساء والأقاليم الأخرى مجمعين على تنفيذ ارادتنا حتى لا يتمكن العدو (البرتغال) من الحاق أضرار بتلك الأقاليم)(56).

بعد مفاوضات طويلة جرت وقائعها بين بيلربك القطيف ممثلا عن الديوان العثماني وبين حاكم جزيرة البحرين مراد شاه والبرتغاليين قبل العثمانيون على دفع عشرة أقجات عثمانية للبرتغاليين، أي ما قيمته مائة ألف درهم عثماني وبعض الخيول العربية الأصيلة من طرف بيلربك القطيف، ليتم بعدها اطلاق سراح الجيش العثماني المحاصر في جزيرة البحرين، مع نقلهم بحرا على ظهر السفن البرتغالية إلى ميناء القطيف في ساحل الخليج العربي(57)، حيث استمرت معركة البحرين مدة ستة أشهر كاملة لتنتهي بتمكن العثمانيين من تجنب خسائر بشرية وعسكرية جد ضخمة، نظرا لتعاون حاكم البحرين مراد شاه مع العثمانيين بعد الرسالة التي أرسلها له السلطان سليمان القانوني(58).

كما تجدر بنا الإشارة الى أن قيام بيلربك الإحساء مصطفى باشا بحملة ضد حاكم جزيرة البحرين مراد شاه قد كلف العثمانيين الكثير من الخسائر المادية والعسكرية، كما ساهمت هذه الحملة الإرتجالية لبيلربك الإحساء في خروج مناطق عديدة في الخليج العربي عن سيادة العثمانيين، خاصة العشائر والقبائل الأسرية سواء بالبصرة أو الإحساء أو القطيف(59)، التي كانت دائما ما تثور في وجه الحكام العثمانيين بدعم وتحرض من البرتغاليين أنفسهم، إضافة إلى ذلك فقد خسر العثمانيون العديد من المدافع والأسلحة الحربية وتم تحطيم نصف سفن أسطول الإحساء الذي أقحم في المعركة من طرف مصطفى باشا، ما جعل الحاكم الجديد على بيلربكية الإحساء مراد بك يجد صعوبة كبيرة في توطيد قواعد الحكم العثماني من جديد واسترجاع الأسلحة والسفن والمدافع التي حجزت في جزيرة البحرين، ما دفع بالسلطان العثماني إلى توجيه أمرية إلى حاكم ديار بكر وبغداد لإرسال المدافع والبنادق والبارود إلى حاكم الإحساء الجديد مراد بك، بسبب أخذ حاكمها المفصول مصطفى باشا لمعظم الأسلحة والعتاد الحربي إلى معركة البحرين، فأصبحت الإحساء بحاجة ماسة للعتاد الحربي لتأمين نفسها من أي خطر قادم(60).

من بين نتائج معركة البحرين كذلك قيام العثمانيين بربط علاقات اقتصادية جديدة مع البرتغاليين الذين أثبتوا مرات عديدة مدى تفوقهم البحري على العثمانيين في البحار الخليجية، حيث أرسل بيلربك البصرة علي باشا في عام 1563م بمفاوض إلى حاكم جزيرة هرمز للتفاوض مع حاكم البرتغال هناك، على هذا الأساس أرسل نائب ملك البرتغال في جوا هو أيضا للمبعوث البرتغالي أنطونيو تكسيرا (Antonio Teixeira) ممثلا لجزيرة هرمز إلى العاصمة اسطمبول(61)، أين قابله السفير العثماني مبديا عدم ممانعته من إقامة علاقات اقتصادية بين الدولتين، طالبا من هذا المبعوث عدم الإساءة الى التجار المسلمين في مناطق الجزائر والخليج العربي والبحر الأحمر(62)، لقد عرفت منطقة الخليج العربي ما بين عام 1559م و1573م أوضاعا سياسية هادئة بين القوتين العثمانية والبرتغالية(63)، على الرغم من محاولة العثمانيين لإرسال حملات بحرية إلى جزيرة هرمز عام 1570م بعد تجهيزهم لعشرين سفينة حربية من نوع قادرغة، كما أن البرتغاليين قاموا في عام 1573م بمهاجمة جزيرة البحرين في ثلاثة عشر سفينة مختلفة الأنواع والأحجام، استولوا على عدة سفن هناك حسب ما أشارت إليه دفاتر الأمور المهمة(64)، بين ذلك وذاك تردد العثمانيون كثيرا في محاولة فتح البحرين لمرات عديدة من خلال المراسلات التي دارت بين حكام البيلربكيات

العثمانية في مدينة البصرة والإحساء وبغداد(65)، ما كتبه أمير أمراء الإحساء إلى الصدر الأعظم باسطنبول عن قيمة العائدات المالية السنوية لها والمقدرة بأربعين ألف فلوري(*)ومعرفة إمكانية فتحها وأحوال عساكرها والعدة اللازمة لذلك، لدليل واضح على مدى اهتمام العثمانيين بالبحرين(66).

الجدير بالملاحظة والذكر أن القوتين العثمانية والبرتغالية لم تتقابل بعد ذلك في معارك حربية جديدة بالبحار الخليجية، حيث قام الطرفين بتنظيم علاقاتهم التجارية والإقتصادية بمياه الخليج العربي بطرق دبلوماسية وسلمية، أين يمكننا أن نستنتج ذلك من خلال العبارات التي وردت في الرسالة الهمايونية التي أرسلها السلطان سليمان القانوني الى ملك البرتغال الدون سيباستيان (Sebastiyan) والتي ورد فيها ما يلي:(***إذا كان هدفكم هو الصلح فيجب أن ترفعوا تجاوزاتكم عن الحجاج والتجار فورا حين وصول رسالتنا الهامايونية، وتبعثوا بمندوبكم حتى يقر التزام الأطراف ويعلن رغبة بلاده بذلك علنا***)(67).

الخاتمة تقييم واستنتاج : من خلال المقاربة التاريخية التي قمنا بها نستنتج ما يلي:

-بأن البرتغاليين قد فرضوا سيطرتهم البحرية عسكريا واقتصاديا في البحار الشرقية والخليجية، على الممثل الوحيد للعالم العربي والإسلامي وهي الدولة العثمانية التي

عجزت في مرات كثيرة عن انهاء هذا الغزو الاقتصادي بدرجة أولى والعسكري بدرجة ثانية، في الفترة الممتدة ما بين(1521م– 1559م) ما يعني استحالة هزيمة العثمانيين للبرتغاليين بسبب تكافئ موازين القوى البحرية من جهة، انشغال العثمانيين بحروبهم البحرية في شرق أوروبا وشمال شرق البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى.

–هذا ما يستدعى تدخل القوى الإقليمية الجديدة التي ظهرت في الساحة السياسية بمنطقة الخليج العربي والساحل العماني والممثلة في دولة العمانيين اليعاربة(1624م–1697م)، التي كان لها دور كبير في إكمال ما بدئه العثمانيون سياسيا وعسكريا وإستراتيجيا، من أجل إنهاء الغزو البرتغالي في سواحل إفريقيا الشرقية والبحار الخليجية.

–من بين الأخطاء التاريخية الكبرى التي وقعت فيها الدولة العثمانية وسلطانها سليمان القانوني، هو إعدامه للعالم الجغرافي والملاح وقائد الأسطول البحري بيري ريس الذي لم تتح له الفرصة حتى للدفاع عن نفسه، فكان من الأجدر بالديوان العثماني هو استدعائه والسماع إلى الأسباب لإستراتيجية والعسكرية التي جعلته يتخذ كل هذه القرارات العسكرية والسياسية، لا الحكم عليه غيابيا وهو مسجون في سجن القاهرة بمصر فانه ليس من المعقول مكافئة مثل هذه الشخصية العظيمة

التي أفنت حياتها في خدمة الأسطول والبحرية العثمانية في مياه البحر الأبيض المتوسط وعدن والخليج العربي بهذه الطريقة البشعة(68).

–أن الدولة العثمانية اهتمت كثيرا بمنطقة الخليج العربي منذ بداية النصف الثاني من القرن السادس عشر للميلاد، أين سعت إلى إيجاد مكانة لها سياسيا واقتصاديا مع أقوى الإمبراطوريات الأوروبية البحرية خلال تلك الفترة التاريخية والممثلة في مملكة البرتغال، على الرغم من فقدان العثمانيين لعدد كبير من قطع أسطولهم البحري في مياه الخليج العربي، بداية من حملة بيري ريس وسيد علي ريس ما بين عام 1552م و1554م، يرجع كل ذلك الاهتمام إلى مكانة المنطقة اقتصاديا واستراتيجيا بدرجة أولى، فتجارة الحرير والتوابل مع الهند وأقصى شرق آسيا جعلت العثمانيين يطورون من استراتيجياتهم الإدارية والعسكرية والسياسية هناك.

–من بين أهم نتائج معركة البحرين بالخليج العربي عام 1559م هو قيام العثمانيين بربط علاقات اقتصادية جديدة مع البرتغاليين الذين أثبتوا مرات عديدة مدى تفوقهم البحري على العثمانيين في البحار الخليجية والشرقية، مع التزام القوتين بتسيير علاقاتهم بالدبلوماسية والطرق السلمية كذلك ما بين 1559م–1573م.

الهوامش والإحالات:

(1)حاجي خليفة(كاتب جلبي)، تحفة الكبار في أسفار البحار، تحقيق وترجمة محمد حرب وتسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، 2017، ص 61، أنظر عن الوجود العثماني في منطقتي القطيف والإحساء: فيصل عبد الله الكندري، <<قانون نامة لواء القطيف عام 959 هـ/1552م>>، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، السنة 1997، العدد 15 و 16، زغوان، تونس، ص ص 340–365.

(2) Salih Ozbaran, Osmanly Imparatorlugu Ve Hindistan Yollu, Tarih Der gisi, TD, XXXI, 1977, p.p. 123-124.

(3) محمد ثريا، سجل عثماني، ج 01، استانبول، 1311، ص 44، نقلا عن: فيصل عبد الله الكندري، <<الملاح والجغرافي بيري ريس>>، مجلة رسائل جغرافية، السنة 1999، العدد 234، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، طباعة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ص 30.

(4) فيصل عبد الله الكندري، المرجع نفسه، ص 35، أنظر:الوثيقة الأرشيفية العثمانية في الملاحق بعنوان:

Koguslar, 888, 487b-488a.

(5) مجموعة حكمنامة، دفتر الأمور المهمة، ص 488، وأنظر أيضا:

Piri Reis, Kitabi Bahriye, Ministry of Culture and Tourisme, Ankara, 1988, p.p. 54-66.

(*) كادرغة: هي عبارة عن سفينة بحرية طويلة وسريعة إذ يبلغ طولها ثلاثة وستون متر وعرضها ثمانية أمتار، هي سفينة حربية شراعية كانت تستعمل قبل صنع السفن البخارية وتحتوي على خمس وعشرون مقعدا وكل مجداف يقوم بدفعة أربع أو خمس جدافين، تمتاز بطولها وخفتها يتكون طاقمها من خمس وثلاثين بحار ومائة وستة وتسعين جداف ويمكنها حمل ثلاثة عشر مدفع، أنظر: محمد دراج، الدخول العثماني الى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512م–1543م)، أطروحة دكتوراه، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 50، وللمزيد من الإيضاح كذلك أنظر: نبيل عبد الحي رضوان، <<تطور الأسطول العثماني في ظل أبرز الحضارات البحرية للبحر الأبيض المتوسط>>، مجلة المؤرخ المصري، السنة 2009، العدد 20، ص 12.

(*) قاليتة: هي نوع من السفن الحربية التي كانت مستعملة قبل صنع السفن البخارية والتي تحتوي على عشرين إلى خمس وعشرين مقعدا وتستعمل على وجه الخصوص لمطاردة سفن العدو، أنظر: محمد دراج، المرجع السابق، ص 37.

(6) مجموعة حكمنامة، المصدر السابق، ص 473، وأنظر: سيد علي ريس، مرآة المماليك، دار سعادت، إقدام مطبعة سي، استانبول، د ت ،ص ص (12،13)، نقلا عن: فيصل عبد الله الكندري، المرجع السابق، ص 31.

(7) Cengiz Orhonlu, Hind Kaptanligi Ve Piri Reis, Belleten, XXXXIV, 1970, p.p.235-254.

(8) الأرشيف العثماني، المصدر السابق، رقم 02، ص 228، وأنظر: سيد علي ريس، المصدر السابق، ص ص 12-13

(9) يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج 01، ترجمة ومراجعة عدنان محمود سلمان ومحمد الأنصاري، مؤسسة فيصل للنشر، اسطنبول، 1988، ص 333.

(10) فيصل عبد الله الكندري، المرجع السابق، ص 31، وأنظر أيضا: نبيل عبد الحي رضوان، المرجع السابق، ص 14.

Cengiz Orhonlu, op.cit, p.243, And Look: ANTT, CC, III, p.p. 17-37.)11 (
Cengiz Orhonlu, Hind Kaptanligi Ve Piri Reis, op.cit, p. 243.)12 (
(13) Salih Ozbaran, Ottoman Turks and the Portuguese in the Persian Gulf, Ph.D. Thesis,
University of London, October, 1969, p. 50, And Look: ANTT, CC, p.p.21-89.
والمقصود هنا برمز: (ANTT, CC) هو: مجموعة أبو ظبي للأرشيف البرتغالي.

(14) الأرشيف العثماني، المصدر السابق، ص 228، للمزيد أنظر كل من:

. Salih Ozbaran, IDAM, p.p. 51-52
Wilson, op.cit, p.125.
Koguslar, 888, 487b.) (15

(16) ابراهيم بجوي، تاريخ بجوي ابراهيم أفندي" التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية من عهد السلطان سليمان القانوني حتى عهد السلطان سليم الأول، م 01، ط 01، ترجمة وتقديم ناصر عبد الرحيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص 351.

(17) Cengiz Orhonlu, Hind Kaptanligi Ve Piri Reis, op.cit, p.244.
(18) Koguslar, 888, 487b-488a-488b-489a.

(19) قبل ابحار بيري ريس الى مدينة البصرة أرسل رسالة مع ابنه محمد بك الى حاكمها قباد باشا يخبره فيها باستيلائه على مسقط ورفعه للحصاره من جزيرة هرمز، للمزيد حول هذه الوقائع أنظر:

(20) كاتب جلبي، المصدر السابق، ص 61 Koguslar, 888, 487b.

(21) أنظر: ترجمة الوثيقة العثمانية رقم 01 في الملاحق بعنوان: Koguslar, 888, 487b-488a.

(22) أنظر: ترجمة الوثيقة العثمانية رقم 02 في الملاحق بعنوان: Koguslar, 888, 487b-488a.

(23) أنظر: ترجمة الوثيقة العثمانية رقم 03 في الملاحق بعنوان: Koguslar, 888, 489a.

(24) أنظر: فيصل عبد الله الكندري، المرجع السابق، ص 35.

(25) Koguslar, 888, 487b-488a.

(26) لقد قام بيري ريس بالاحتفاظ بأسير جيان ليزباو من أجل استخدامه في كشف تحركات الأساطيل البرتغالية بالخليج العربي ومضيق هرمز، أنظر: كاتب جلبي، المصدر السابق، ص 61.

(27) Cengiz Orhonlu, op.cit, p.245.

(28) ابراهيم بجوي، المصدر السابق، ص 351.

(29) يذكر لنا سيد علي ريس في كتابه "مرآة المماليك" بأن هذه الحادثة وقعت بالقرب من جزيرة البحرين، أنظر: سيد علي ريس، مرآة المماليك، دار سعادت اقدام مطبعة سي، اسطمبول، د ت، ص ص 12–13.

(30) ابراهيم بجوي، المصدر السابق، ص 352، وأنظر: محمد ثريا، سجل عثماني، ج 01، اسطنبول، 1311، ص 44.

(31) كاتب جلبي، المصدر السابق، ص 61.

(32) ابراهيم بجوي، المصدر السابق، ص 352، أنظر: محمد ثريا، المصدر السابق، 44، وكذلك: عمر فاروق بن محمد مراد، تاريخ أبو الفاروق، ج 03، اسطنبول، 1328، ص 223، وأنظر أيضا:
Cengiz Orhonlu, op.cit, p.245-246.

(33) كاتب جلبي، المصدر السابق، ص 61، أنظر: الأرشيف العثماني، تصني كامل كبجي، دفتر الرؤوس، رقم 211، ص 13.

(34) أحمد آق كوندز وسعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، مكتبة عمرو توران، المملكة العربية السعودية، 2008، ص 250، للمزيد حول ظروف وأسباب اعدام بيري ريس أنظر أيضا: جبري عمر، عرقلة العثمانيين للأطماع البرتغالية في البحار الشرقية والخليجية(1497م–1554م)، مذكرة ماجيستار، جامعة أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، 2014، ص ص ص 152–153–154.

(35) عمر جبري، المرجع نفسه، ص 157.

(36) بهذا الصدد تجدر بنا الإشارة إلى أننا لا نعلم على وجه الدقة والتحديد تاريخ تنفيذ حكم الإعدام في حق بيري ريس نظرا لأن الوالي الذي اتخذ قرار الإعدام ضد بيري ريس هو داوود باشا والي مصر، الذي تولى هذا المنصب عام 1538م وتوفي في عام 1539م، ليخلفه بعد ذلك علي باشا الوزير في عام 1539م إلى غاية عام 1554م، ثم يخلفه بعد ذلك محمد باشا في ولاية مصر منذ عام 1554م إلى غاية عام 1556م، بما أننا لا نعلم على وجه الدقة تاريخ تنفيذ حكم الإعدام لا نستطيع أن نجزم بأن الحكم قد نفذ في عهد علي باشا أو محمد باشا، حيث تتناقض المصادر التاريخية مع بعضها البعض حول هذه الوقائع وتواريخها، للمزيد حول قضية اعدام بيري ريس أنظر: محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، تحقيق ليلى الصباغ، مطبوعات مركز جامعة الماجد، دمشق، 1995، ص ص 160–166، وأنظر كذلك: أحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري، أوضح الإشارات في من تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمان، د ن، القاهرة، 1995، ص ص 58–60، وأنظر أيضا: يوسف الملواني، تحفة الأحباب

بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمان، د ن، القاهرة، 1998، ص ص(102،103)، وكذلك: فيصل عبد الله الكندري، المرجع السابق، ص 37.

(37) يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 334.

(38) عبد العزيز محمد عوض، <<الإحتلال البرتغالي لموانئ الجزيرة العربية>>، مجلة المؤرخ العربي، السنة 1986، العدد 29، ص 22.وأنظر: محمد عبد اللطيف البحراوي، المرجع السابق، ص 166.

(*) سيد علي ريس: هو خيرة ضباط البحرية العثمانية شارك في فتح جزيرة رودس وسواحل المغرب العربي ومعركة بروزة التي تولى فيه قيادة الجناح الأيسر من الأسطول عام 1538م مع خير الدين بربروس، ومعركة جربة بتونس عام 1560م كما كان عالما في الجغرافيا والرياضيات وشاعرا كبيرا نبغ في علم الفلك والملاحة واستخدام الإسطرلاب ألف عدة كتب من أشهرها كتاب: "المحيط في فن الملاحة بالمحيط الهندي"، كما قام كذلك بكتابة مذكرات "خير الدين بربروس"، كما تعلم كثيرا عن أبيه وجده من خلال عملهما في خدمة البحرية العثمانية كمستشارين بحريين و بالغة التركية(ترسانة كتخداسي)توفي عام 1563م وعمره 65 سنة، أنظر: إسماعيل سرهنك، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج 02، دار البلاغة للطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، 2002، ص 599، وأنظر: يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 334، وأنظر: محمد دراج، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة وتعليق محمد دراج، نقلا عن يلماز أوزتونا، ط 01، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص ص(32–187)، وأنظر كذلك: محمد عبد اللطيف البحراوي، المرجع السابق، ص 78.

(39) الأرشيف العثماني، دفتر الأمور المهمة، المصدر السابق، رقم 24، ص 26، وأنظر: سيد علي ريس، المصدر السابق، ص 14.

(40) سيد علي ريس، المصدر نفسه، ص 14.

(41) سيد علي ريس، المصدر السابق، ص ص 14–15، وأنظر أيضا:

J. Hammer, Histoire de l'empire ottoman depuis son origine jusqu' à nos jours, trad J.J.Hellert, Tome5,
Paris, 1836, p.186.

(42) يلماز أوزتونا، المرجع السابق، ص 335.

(43) يلماز أوزتونا، المرجع نفسه، ص 335.

(44) سيد علي ريس، المصدر السابق، ص ص 17–32، وكذلك: أوزتونا، المرجع السابق، ص 335.

(*) سورات: هي مدينة تطل على ساحل مليبار بالهند تميزت بحركية مينائها وتجارتها الكبيرة مع الشرق والغرب، أنظر: نعيم زكي فهيم، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973، ص 173.

(45) يرجح تسليم سيد علي ريس لسفنه لملوك الهند بسبب طلبهم في استعمالها لصد الهجمات البرتغالية المتكررة ضدهم، أنظر: يلماز أوزتونا، المرجع نفسه، ص 335.

(46) اسماعيل سرهنك، المصدر السابق، ص 551، وأنظر: سيد علي ريس، المصدر السابق، ص 32.

(47)الأرشيف العثماني، تصنيف الدفاتر المدورة عن المالية، رمز MAD، رقم 17983، ص 20.

(48) الأرشيف العثماني، دفتر الأمور المهمة، المصدر السابق، رقم 29، ص ص 14–16، وأنظر: المصدر نفسه، رقم 04، ص 50.

(49) لقد تم تحويل كل من ايالة الحبشة واليمن والبصرة والإحساء من سنجق الى بيلربكية ما قرب الإدارة العثمانية كثيرا من منطقة البحرين وهرمز بالخليج العربي، للمزيد حول ذلك أنظر: الأرشيف العثماني، التشكيلات الإدارية لبيلربكيات الإحساء واليمن والبصرة، تصنيف كامل كابجي، دفتر الرؤوس المهمة، رقم 208، ص 06.

(*) زعامات: هي عبارة عن إقطاع فلاحي كبير المساحة يمنحه السلطان العثماني للفارس الذي يظهر كفاية قتالية كبيرة، كان يطلق على صاحب الزعامات زعيم ويدخل هذا الإقطاع لصاحبه دخلا كبيرا يصل إلى مائة ألف أقجة، وفي مقابل هذا الدخل الكبير كان على الزعيم أن يقدم للجيش وقت الحرب عددا من الفرسان مع خيولهم وأسلحتهم، وكان عددهم يتحدد مقابل كل فارس خمسة ألاف أقجة، أنظر: عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج 01، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1984، ص 132.

(*) تيمار: هي كلمة يونانية الأصل تعني (Pronois) أما بلغة اللاتينية فتعني(Curs) اقتبسها العثمانيون عن الفرس ومنها اشتقت كملة Curator بالغة الإنجليزية و Curateur بالغة الفرنسة، والتيمار هو قطعة أرضية ذات مساحة صغيرة نسبيا، وكان يدر على صاحبه دخلا مقداره ثلاثة ألاف أقجة وكان على صاحب التيمار ان يقدم هو الأخر للجيش وقت الحرب اثنين او أربعة فرسان مع خيولهم و أسلحتهم، أنظر: عبد العزيز الشناوي، المرجع نفسه، ص 131.

(50) الأرشيف العثماني، دفتر الأمور المهمة، المصدر السابق، رقم 03، ص 139.

(51) الأرشيف العثماني، المصدر نفسه، رقم 02، ص 18.

(52) نونو بي سيلفا، <<صفحات من الغزو البرتغالي للبحرين>>، مجلة الوثيقة، السنة 1986، العدد 08، ص 129.

(53) نونو بي سيلفا، المرجع نفسه، ص 129.

(54) الأرشيف العثماني، المصدر السابق، رقم 03، ص 258، أنظر: ترجمة الوثيقة العثمانية رقم 01 في الملاحق.

(55) فالح حنطل، العرب والبرتغال في التاريخ(711م–1720م)، ط 01، منشورات المجمع الثقافي، الإمارات العربية، 1997، ص 394.

(56) الأرشيف العثماني، المصدر السابق، رقم 03، ص 140.

(57) الأرشيف العثماني، المصدر نفسه، رقم 03، ص 139، وأنظر أيضا: علي أبا الحسن، <<صفحات من تاريخ البحرين من خلال الوثائق العثمانية>>، مجلة الوثيقة، السنة 1989، العدد 15، ص 71.

(58) علي أبا الحسن، المرجع نفسه، ص 78، وأنظر: فالح حنطل المرجع السابق، ص 395.

(59) الأرشيف العثماني، المصدر السابق، رقم 03، ص 139.

(60) الأرشيف العثماني، المصدر نفسه، رقم 03، ص ص ص 286–381–383، وأنظر ترجمة الوثيقة رقم 03، ص 381، حكم 1129 في الملاحق.

(61) علي أبا الحسن، المرجع السابق، ص 72.

(62) صابر فالح الحمدي، <<السياسة الإقتصادية للبرتغاليين في الخليج العربي وآثارها(1507م-1662م)>>، مجلة الوثيقة، السنة 2000، العدد 38، ص 142.

(63) الأرشيف العثماني، المصدر السابق، رقم 05، ص 70.

(64) الأرشيف العثماني، نفسه، رقم 09، ص 08.

(65) الأرشيف العثماني، نفسه، رقم 23، ص 641، وأنظر: المصدر نفسه، رقم 22، ص 317.

(66) الأرشيف العثماني، نفسه، رقم 22-27-30، ص ص ص 43-76-353.

(*) فلوري: أو فلورين هي وحدة نقدية من الذهب كانت تصك في مدينة فلورنسا الإيطالية ليطلق فيما بعد على جميع العملات الأوروبية خلال تلك الفترة التاريخية، أين كثر استعمالها داخل وخارج الدولة العثمانية في المبادلات التجارية، للمزيد أنظر: محمد عبد اللطيف هريدي، شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية، دار الزهراء للنشر، القاهرة، 1989، ص 156.

(67) الأرشيف العثماني، المصدر السابق، رقم 33، ص 43.

(68) الأرشيف العثماني، نفسه، رقم 06، ص 166.

1.4 المصادر الأرشيفية:

-أبي السرور محمد بن البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، تحقيق ليلى الصباغ، مطبوعات مركز جامعة الماجد، دمشق، 1995.

- أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ج 01، ترجمة ومراجعة عدنان محمود سلمان ومحمد الأنصاري، مؤسسة فيصل للنشر، اسطنبول، 1988.

-الأرشيف العثماني، تصنيف الدفاتر المدورة عن المالية، رمز MAD، رقم 17983.

- الأرشيف العثماني، التشكيلات الإدارية لبيلربكيات الإحساء واليمن والبصرة، تصنيف كامل كابجي، دفتر الرؤوس المهمة، رقم 208.

-الملواني يوسف، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمان، د ن، القاهرة، 1998.

-بن عبد الغني أحمد شلبي الحنفي المصري، أوضح الإشارات في من تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمان، د ن، القاهرة، 1995.

-بجوي ابراهيم، تاريخ بجوي ابراهيم أفندي" التاريخ السياسي والعسكري للدولة العثمانية من عهد السلطان سليمان القانوني حتى عهد السلطان سليم الأول، م 01، ط 01، ترجمة وتقديم ناصر عبد الرحيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.

-ثريا محمد، سجل عثماني، ج 01، استانبول، 1311.

-خليفة حاجي(كاتب جلبي)، تحفة الكبار في أسفار البحار، تحقيق وترجمة محمد حرب وتسنيم حرب، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، 2017.

-سرهنك اسماعيل، حقائق الأخبار عن دول البحار، ج 02، دار البلاغة للطباعة للنشر والتوزيع، بيروت، 2002.

-سيد علي ريس، مرآة المماليك، دار سعادت، إقدام مطبعة سي، استانبول، دت.

-فاروق عمر بن محمد مراد، تاريخ أبو الفاروق، ج 03، اسطنبول، 1328.

-مجموعة حكمنامة، دفتر الأمور المهمة.

2.4 المراجع:

-الشناوي عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج 01، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1984.

-حنطل فالح، العرب والبرتغال في التاريخ(711م–1720م)، ط 01، منشورات المجمع الثقافي، الإمارات العربية، 1997.

-دراج محمد، الدخول العثماني الى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512م–1543م)، أطروحة دكتوراه، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

-دراج محمد، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة وتعليق محمد دراج، نقلا عن يلماز أوزتونا، ط 01، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

-عمر جبري، عرقلة العثمانيين للأطماع البرتغالية في البحار الشرقية والخليجية(1497م-1554م)، مذكرة ماجيستار، جامعة أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، 2014.

-فهيم نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973.

-كوندز أحمد آق وأوزتورك سعيد، الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، مكتبة عمرو توران، المملكة العربية السعودية، 2008.

-هريدي محمد عبد اللطيف، شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية، دار الزهراء للنشر، القاهرة، 1989.

3.4 المجلات العلمية:

-أبا الحسن علي، <<صفحات من تاريخ البحرين من خلال الوثائق العثمانية>>، مجلة الوثيقة، السنة 1989، العدد 15.

-بي سيلفا نونو ، <<صفحات من الغزو البرتغالي للبحرين>>، مجلة الوثيقة، السنة 1986، العدد 08.

-الحمدي صابر فالح، <<السياسة الإقتصادية للبرتغاليين في الخليج العربي وآثارها(1507م-1662م)>>، مجلة الوثيقة، السنة 2000، العدد 38.

-الكندري فيصل عبد الله، <<الملاح والجغرافي بيري ريس>>، مجلة رسائل جغرافية، السنة 1999، العدد 234، قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، طباعة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

-رضوان عبد الحي نبيل، <<تطور الأسطول العثماني في ظل أبرز الحضارات البحرية للبحر الأبيض المتوسط>>، مجلة المؤرخ المصري، السنة 2009، العدد 20.

-محمد عوض عبد العزيز، <<الإحتلال البرتغالي لموانئ الجزيرة العربية>>، مجلة المؤرخ العربي، السنة 1986، العدد 29.

4. 4 المصادر الأرشيفية العثمانية و البرتغالية:

- Koguslar, 888, 487b-488a….ect- ANTT, CC.
- Reis Piri, Kitabi Bahriye, Ministry of Culture and Tourisme, Ankara, 1988.

4. 5 المراجع الأجنبية التركية:

- Ozbaran Salih, Osmanly Imparatorlugu Ve Hindistan Yollu, Tarih Der gisi, TD, XXXI, 1977.
- Orhonlu Cengiz, Hind Kaptanligi Ve Piri Reis, Belleten, XXXXIV, 1970.
-Ozbaran Salih, Ottoman Turks and the Portuguese in the Persian Gulf, Ph.D. Thesis,
University of London, October, 1969.
- Hammer .J, Histoire de l'empire ottoman depuis son origine jusqu' à nos jours, trad J.J.Hellert, Tome5, Paris, 1836.